

حق المعرفة ، بمعنى الصلة الحميمة والاتّيح ، ولا بد لي أن أسوي حساني معهم قبل أن أموت .

وبدأت ، قبل بعض السنين ، أرى أنه لا بد لي ، آخر الأمر ، أن أجتهد في ترويض نفسي على جوته : لالكي أنصفه من ظلم أصابه ، في المقام الأول ، لأن من شأن المرء أن يقترب كثيراً من أمثال هذه المظالم الأدبية بغير وخز ضمير ، بل لأنني لو لم أفعل . لأهدرت بعض الفرص السانحة لتطوير الذات ، وقد يكون اهدارها جديراً باللوم . على أن المحافظة على هذا الشعور وحده . تسليم هام ، وهو بلا ريب التسليم بأن جوته أحد الأوروبيين العظام . وسيرى القارئ الآن ، كما آمل ، كيف أن الموضوعين — وهما مشكلة الترويض ، وتعريف الأوروبي العظيم — يبلغ من تشابههما في ذهني أنني لا أستطيع النظر في واحد دون التطرق إلى آخر ويبدو لي أن أكثر الطرق أماناً في معالجة هذا التعريف هي أن أتناول عدداً قليلاً من الرجال المشهود لهم بالحق في هذا اللقب على الصعيد العالمي ، وأن ننظر فيما يجمع بينهم . وعلى كل حال فسأضع أول الأمر ، الحدود التي سيتم اختياري ضمنها . ففي المقام الأول سوف أقتصر على الشعراء لأن الشعر هو المجال الذي أعُدُّ فيه مؤهلاً أفضل تأهيل لتقدير العظمة ، وفي المقام الثاني سأستبعد الشعراء اللاتين والأغريقيين . أما سبب الإقدام على ذلك عندي فقد تمت الإشارة إليه بالعنوان الذي أعطاه تيودور هيكير لمقالته في «فرجيل ، أبو الغرب» . فالشعراء العظام في اليونان وروما ، وكذلك أنبياء اسرائيل هم أجداد أوروبا أكثر مما هم أوروبيون بالمعنى الخاص بالعبور الوسطى ، وبالمعنى الحديث . وان خلفيتنا المشتركة ، المتمثلة في آداب اليونان وروما ، هي السبب في أننا نستطيع أن نتحدث عن «الأدب الأوروبي» على الإطلاق . وفي وسعي أن أشير بصورة عابرة ، إلى أن بقاء الأدب الأوروبي على قيد الحياة يعتمد على تبجيلنا المستمر لأجدادنا . وعلى هذا فقد استبعدوا من بحثي الراهن . وهناك أيضاً شعراء محدثون كان تأثيرهم بالغ الأهمية في بلدان ولغات لاتعود إليهم ، وليسوا بالملائمين لغرضي . فنحن نجد في بايرون الشاعر الذي كان شاعر عصر ، وكان بالنسبة لذلك العصر ، شاعر أوروبا